مما ساق اليه البعد من الاشتياق، الى تقبيل الاقدام، لم تسعه قامة وهو بعد
القلب بالصبر، ولكن كما ذكر كعب عن مواعيد عرقوب، فنسال الله حسن الخاتمة
رجع الى تكملة المقامة الحربية، والتنبيه على حسن ختامها قال بعد
الفصل المجسد الذي اخر ولم يبق لنا ثنية ولا ناب، تجهما عبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصفر، اسود يومي الابيض، وابيض فودي الاسود، حتى رثى
لي العدو الازرق، فحبذا الموت الاحمر، وبلوى من ترون عينه فراره
وترجمانه اصفراره، نضوي بغية احدهم ثرده، وقصارى منيته برده،
وكنت اليت ان لا ابذل الحر الا للحر، ولو انني مت من الضر، وقد ناجتني القرونة
بان توجد عندكم المؤنة، وادتني فراسة الحوبا، بانكم ينابيع الحبا، فنضر الله
امرءا ابر قسمي، وصدق توسمي، ونظر الى بعين يقذيها الجمود، ويقذيها الجود
قال الحارث بن همام، فهمنا لبراعة عبارتها، وملح استعارتها، وقلنا
لها قد فتن كلامك، فكيف الحامك، فقالت بفجر الصخر، ولا فخر، فقلنا لها ان
جعلتنا من رواتك، لم نبخل بمواساتك، فقالت لاريكم شعاري، ثم لاروينكم
اشعاري، وابرزت ردن درع دريس، وبرزت برزة عجوز دردبيس
وانشات تقول اشكو الى الله اشتكا المريض جور الزمان المعتدي البغيض

يا قوم اني من اناس عنوا دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع، وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا اذا ما نجعة اعوزت في السنة الشهباء روضا اريض
تشب للسارين نيرانهم، ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا، ولا لروع قال حال الجريض
فغيضت صروف الردى منهم بحار جود لم اخلها تغيض
واودعت منهم بطون الثرى اسد التحامي واساة المريض
فمحملي بعد المطايا المطا وموطني بعد البقاع الحضيض

وافرخي

هذا هو الذي تعقد عليه الخناصر وتجنح لتفضيله الاكابر فضلا عن الاصاغر لا كما قال المصنف من هذيانه حيث ... الاصفر في البحر الازرق من بيض سيوفه اسود ويسم اذا اقتحم الموت الاحمر اهلا بعيش اخضر يتجدد ۞ نعم قيل من جنس هذا القبيل كما قاله الصفدي نا[illegible] لا الكفر ولكن الوهم الفاسد والذهن الكاسد لا حرج عليه ۞ راجي

٣١

وافرخي ما نائلي تشتكي بؤس ما له في كل يوم ومبيض
اذا دعا القانت في ليله مولاه ناداه بدمع يفيض
يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه من دنس الذم نقي رحيض
يطفي نار الجوع عنا ولو بمذقة من حازر او مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم ويغنم الشكر الطويل العريض
فو الذي تعنو النواصي له يوم وجوه الجمع سود وبيض
لولاهم لم تبتذل لي صفحة ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بابياتها اعشار القلوب، واستخرجت
خبايا الجيوب، حتى ماحها من دينه الامتياح، وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح
فلما افعوعم جيبها تبرا، واولاها كل منا برا، تولت تتلوها الاصاغر
وفوها بالشكر فاغر، فاشرابت الجماعه من بعدها الى سبرها، لتبلو مواقع
برها، فكفلت لهم باستنباط السر المرموز، ونهضت اقفو اثر العجوز،
حتى انتهت الى سوق مختصة بالزحام، مغتصة بالانام، فانغمست في الغمار،
واملست من الصبية الاغمار، ثم عاجت بخلو بال، الى مسجد خال، فاماطت
الجلباب، ونضت النقاب، وانا المحها من خصاص الباب، وانظر ما ستبدي من
العجاب، فلما انسرت اهبة الخفر، رايت محيا ابي زيد قد سفر، فهممت بان اهجم
عليه، لاعنفه على ما اجرى اليه، فاستلقى استلقاء المتمردين، ثم رفع عقيرة
المغردين، واندفع ينشد

يا ليت شعري ادهري احاط علما بقدري
وهل درى كنه غوري في الخدع ام ليس يدري
كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري
وكم برزت بعرف عليهم وبنكر
اصطاد قوما بوعظ واخرين بشعر
واستفز بخل عقلا، وعقلا بخمر
وتارة انا صخر وتارة اخت صخر
ولو سلكت سبيلا مالوفة طول عمري

Copyright © King Saud University